سالم
موقع التفريغ
للدروس العلمية والبحوث الشرعية
www.attafreegh.com

خطبة جمعة

الإفادة

بأهمية استثمار الإجازة

للشيخ صالح بن عبد الله العصيمي

حفظه الله تعالى

النُّسخة الإلكترونيَّة (١)

الشَّيخُ لم يراجع التَّفريغ

بالتنسيق مع موقع: http://www.j-eman.com

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[آل عمران].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾[النساء].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب].

أمَّا بعد..

فإنَّ أصدق الحديث كتابُ الله، وأحسنَ الهدي هدي محمد ﷺ، وشرَّ الأمور محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعة .

أمَّا بعد..

❍ أيُّها المؤمنون..

إنَّ قيمة كلِّ إنسان علىٰ قدر مطالبه التي يرومها، فإنَّ عامة الخلق جعلوا مطالبهم مقرونةً بقيم ما يحسنون، فقيل في ذلك: قيمة كلِّ امرئ ما يحسنه.

وأهل المعرفة بالله يقولون: قيمة كل امرئٍ ما يطلبه. ذكره أبو العباس ابن تيمية الحفيد وتلميذه ابن القيم.

فإنما يشرف المرء ويرتفع بقدر ما يطلبه ويرموه، فقد جعل الله ﷻ زمنًا للمطالب وصيَّر عنده زمنًا للثواب عليها.

فأما زمن المطالب فهي حياة الدنيا.

وأما زمن الثواب عليها فهي دار الآخرة.

ممَّا يوجب علىٰ العبد أن يغتنم الدار الأولىٰ في تحصيل مطالبه، ولا يسمو إلا إذا كانت المطالب عظيمة، فقد أشار الله إليها في قوله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةً لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾﴾[الفرقان]؛ فجعل ﷻ الزَّمن الأول المتضمِّنَ لليل والنهار زمنًا للإدراك المطالب العظيمة وأُسُّها الذكر والشكر، فجعلا لأجل ذلك فهما يتغايران ويخلف أحدهما الآخر ويبليان الأعمار فرصةً لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا.

فإنَّ هذين العمرين أجلُّ المطالب التي يسمو بها المرء في الدنيا والآخرة، ولأجل هٰذا عزَّ عند السلف مقدار زمنهم، قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أدركتُ أقواما أحدهم أشحُّ علىٰ زمانه من أحدكم بدراهمه ودنانيره.

وكانوا لا يفرغون شيئا من الزمن إلا فيما ينفعهم ويقرِّبهم إلىٰ الله ﷻ، ولا يشتغلون بسوىٰ ذلك، كما قيل لعامر بن عبد قيس: قف نكلِّمك ساعة. فقال: إن الشمس لا تقف. أي إن الزمن يذهب ولا يرجع فلا ينبغي أن يجعله الإنسان إلا فيما يقربه إلىٰ الله عز وجل.

وهٰذان الظرفان الزَّمنيان اللَّيل والنهار نعمة عظيمة علىٰ الخلق؛ إذ جعل الله فيهما فُسحةً للعمل ومرتعًا للأمل، فينبغي للعبد أن يعرف قدر هٰذه النعمة، وأن يصرفها فيما يقرِّبه إلىٰ الله ﷻ؛ لئلَّا يلحقَه بعد ذلك حسرةٌ وندامةٌ عليها.

قال البخاريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حدثنا المكي بن إبراهيم، أخبرنا عبد الله بن سعيد بن أبي هند، عن أبيه، عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «نعمتان مغبونٌ فيهما كثيرٌ من الناس الصِّحَّةُ والفراغ».

فكَرُّ الليل والنهار إن لم يعمرا بما ينفع العبد في هٰذه الدنيا فإنه يرجع علىٰ نفسه بالحسرة والندامة؛ إذ يرىٰ ما لحقه من النقص عند ورود دار الثواب في الآخرة، وكيف لم ينفق أطرافهما وآناءهما فيما يقربه إلىٰ الله عز وجل ويجد أجره.

ومن الحِكم العلوية عن علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بما علَّقه البخاري ووصله أبو نعيم الأصبهاني في «الحلية» أنه كان يقول: يا أيها الناس، إنَّ الدُّنيا ولَّت مدبرةً، وإنَّ الآخرة جاءت مقبلة، ولكلٍّ منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فاليوم عمل ولا حساب، وغدًا حساب ولا عمل.

أقول ما تسمعون، وأستغفر الله العلي العظيم لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

[الخطبة الثانية]

الحمد لله حمدًا حمدًا، والشُّكر له توالِيًا وتَتْرَىٰ..

وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له حقًّا، وأشهد أن محمَّدًا عبده ورسوله برًّا وصدقًا.

اللّٰهمَّ صلِّ علىٰ محمَّدٍ وعلىٰ آل محمَّدٍ كما صلَّيت علىٰ إبراهيم وعلىٰ آل إبراهيم، إنك حميدٌ مجيدٌ.

اللّٰهمَّ بارك علىٰ محمَّدٍ وعلىٰ آل محمَّدٍ كما باركت علىٰ إبراهيم وعلىٰ آل إبراهيم، إنَّك حميدٌ مجيدٌ.

أما بعد..

❍ **أيُّها المؤمنون..**

إنَّ جلالة الزَّمان وكونه مَحلًّا للمطالب العالية يوجب علىٰ العبد أن ينفقه فيما يرجع عليه بذلك رفعةً وسموًّا في الدنيا والآخرة، وليعلم المرء أنَّه إذا ذهب منه شيءٌ لم يستطع أن يردَّه، وأنَّ حياته إنَّما هي ذلك الزَّمن الَّذي يذهب ثمَّ لا يعود، قال الحسن البصريُّ: ابنَ آدم إنَّما أنت أيَّامٌ فإذا ذهب منك يومٌ ذهب منك بعضُك فإذا ذهبت أيَّامك كلُّها ذهبت كلُّك، فقد وقَّت الله ﷻ للمرء أمورًا في هذه الحياة الدُّنيا، وجديرٌ بالعاقل الحصيف أن يغتنم عمره فيما يقرِّبه إلىٰ الله ﷻ.

ألا وإنَّ ممَّا دلَّت عليه الدَّلائل الشَّرعيَّة والقدريَّة إراحة الأبدان في أزمنةٍ اتَّفق النَّاس علىٰ تسميتها إجازةً أو عطلةً أو ما يجري مجرىٰ ذلك، فإنَّ ذلك أمرٌ مأنوسٌ عقلًا وشرعًا، إلَّا أنَّه ليس محلًّا للبطالة والكسل ومعصية الله ﷻ، بل هو محلٌّ لتجديد روح الإنسان في إقباله علىٰ ما ينفعه، ولا ينبغي للمرء أن ينفق زمن إجازته في سوىٰ شيئين:

أحدهما أمرٌ محبوبٌ إلىٰ الله ﷻ يتقرَّب به إليه.

والآخر أمرٌ مباحٌ يريح به نفسه ويغيِّر نمط حياته.

فإذا تعدَّىٰ مَطلوبُه في إجازته هذين الأمرين فإنَّه ليس وراءَهما إلَّا ما يعكِّر صفوه ويشوِّش قلبه ويبدِّل فؤاده.

فاحرصوا رحمكم الله أن تعنوا إجازاتكم أنتم وأبناؤكم بما يقرِّبكم إلىٰ الله ﷻ بطلب ما يحبُّه الله ويرضاه كاشتغال الإنسان بحفظ القرآن أو طلب العلم أو زيارة الحرمين الشَّريفين أو صلة الأرحام أو

غير ذلك من أنواع البرِّ الَّتي تضيق أوقاتنا عادةً عنها، فإذا وجد المرء فسحةً فلينفقها في مثلها، فإن كان بعد ذلك شيءٌ فليكن فيما أذن الله ﷻ به من التَّمتُّع بالمباحات من الارتحال في الأرض في بلاد المسلمين والتَّنزُّه فيها والتَّلذُّذ بأنواع اللَّذَّات الَّتي أباحها الله ﷻ، فإنَّ النَّفس إذا قُضيت إجازتها في مثل ذلك انتفعت وارتفعت، وإذا جعلت في غير ذلك فإنه لا يعود المرء منها إلا كسيف البال مشوَّش الخاطر مرهقًا بالذُّنوب والمعاصي، **فقد أجمع أهل المعرفة بالله أنَّ الرَّاحة لا تُنال بالرَّاحة**، فإذا ظنَّ المرء أنَّ إجازته ببطالته وكسله ومزيد نومه وتضييعه لأوامر الله ترجع عليه براحة البدن فذلك أمرٌ محالٌ عقلًا وشرعًا.

واعلموا رحمكم الله أنَّ من جعل هذا أصلًا أصيلًا في تنظيم حياته في أمر إجازته، سيجد لذَّتها ويحمد فائدتها ويعلم قدر جليل عائدتها، ومن كان غير ذلك فسيذوق في آخر أيَّامه بئس الذَّواق الَّذي صنعه لنفسه، فاهتبلوا إجازاتكم وفراغكم من أشغالكم فيما ينفعكم في الدُّنيا والآخرة.

اللَّهمَّ اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك، ومن طاعتك ما تبلِّغنا به جنَّتك، ومن اليقين ما تهوِّن علينا به مصائب الدُّنيا.

اللَّهمَّ متِّعنا بأبصارنا وأسماعنا وقوَّتنا أبدًا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا.

اللَّهمَّ لا تجعل الدُّنيا أكبر همِّنا، ولا مبلغ علمنا، اللَّهمَّ لا تجعل مُصيبتنا في ديننا، اللَّهمَّ لا تجعل مُصيبتنا في ديننا، اللَّهمَّ لا تجعل مُصيبتنا في ديننا.

اللَّهمَّ آمن المسلمين في دورهم، وأصلح أئمَّتهم وولاة أمورهم، اللَّهمَّ إنَّا نعوذ بك من شرِّ الأشرار وكيد الفجَّار، اللَّهمَّ إنَّا نعوذ بك من شرورهم وندرأ بك في نحورهم.

اللَّهمَّ فرِّج كرب المكروبين ونفِّس هموم المهمومين، واقض الدَّين عن المدينين، وأطلق أسرىٰ المسلمين، واشف مرضانا ومرضىٰ المسلمين.

اللَّهمَّ آت نفوسنا تقواها، وزكِّها أنت خير من زكَّاها، أنت وليُّها ومولاها.

﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ﴾[العنكبوت:٤٥].